

تفسير ابن كثير

قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ^{قُلِ} اللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ

يقول تعالى أمرا رسوله - صلى الله عليه وسلم - أن يقول : (الحمد لله) أي : على نعمه

على عباده ، من النعم التي لا تعد ولا تحصى ، وعلى ما اتصف به من الصفات العلى

والأسماء الحسنى ، وأن يسلم على عباد الله الذين اصطفاهم واختارهم ، وهم رسله

وأنبياؤه الكرام ، عليهم من الله الصلاة والسلام ، هكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن

أسلم ، وغيره : إن المراد بعباده الذين اصطفى : هم الأنبياء ، قال : وهو كقوله تعالى : (

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين) [

الصفات : 180 - 182] . وقال الثوري ، والسدي : هم أصحاب محمد - صلى الله عليه

وسلم - رضي [الله] عنهم أجمعين ، وروي نحوه عن ابن عباس . ولا منافاة ، فإنهم إذا

كانوا من عباد الله الذين اصطفى ، فالأنبياء بطريق الأولى والأخرى ، والقصد أن الله

تعالى أمر رسوله ومن اتبعه بعدما ذكر لهم ما فعل بأوليائه من النجاة والنصر والتأييد ، وما

أحل بأعدائه من الخزي والنكال والقهر ، أن يحمده على جميع أفعاله ، وأن يسلموا على

عباده المصطفين الأخيار. وقد قال أبو بكر البزار : حدثنا محمد بن عمارة بن صبيح ،
حدثنا طلق بن غنام ، حدثنا الحكم بن ظهير ، عن السدي - إن شاء الله - عن أبي مالك
، عن ابن عباس : (وسلام على عباده الذين اصطفى) قال : هم أصحاب محمد - صلى
الله عليه وسلم - اصطفاهم الله لنبيه ، رضي الله عنهم . وقوله : (آله خير أم ما يشركون
) : استفهام إنكار على المشركين في عبادتهم مع الله آلهة أخرى .